بِسْمِ الله الرحّمن الرّحيمِ

الإسلام بين الشرق والغرب

تسلمت «المدنية الغربية» زمام العالم فى القرنين الأخيرين، فجرت به فى مضمار التقدم العلمى و الفنى و الصناعي، حتى انتهت إلى هذه الحضارة المادية الآلية التى أخذت فيها الأرض زخرفها و ازينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها.

و لكنها تنكبت سبيل الحياة السعيدة التى يجب أن يشعر فى ظلالها كل فرد و كل شعب بأنه آمن مطمئن متمتع بكافة حقوقه، و ظلمت تعبث بكل معنى شريف و تحارب كل خلق كريم، و تهزأ بما أبقت المدنيات التى و رثتها من تقاليد و مُثُل، حتى جرَّت العالم إلى حافةِ هاويةٍ سحيقة يوشك أهله أن يتردَّ وْا فيها، و أن يأتى الأرضَ أمرُ الله ليلا أو نهاراً فتصبح حصيداً كأن لم تَغُن بالأمس.

و يرى كثير من المفكرين فى الشرق و الغرب أن نجاة العالم، و صلاح أمره، و استقامة أحواله؛ كل ذلك رهن بأن يقوم فيه نظام ينبنى على أسس من الشرق و الغرب، فيأخذ عن الغرب علومه و أفانينه المادية و العملية، و يأخذ عن الشرق الإيمان و الروح و المثل المعنوية.

ولا شك أن هذه فكرة جذابة، قوية التأثير، صالحة للرواج فى الشرق و الغرب، و لذلك نرى الكتاب و دعاة الاصلاح فى عصرنا الحاضر معنيين بها، يفيضون فى بيان جدواها و آثارها، ولكنها ـ لو أنعمنا النظر ـ فكرة تحتاج إلى شيء من التقويم، و إذا ساغ أن ينادى بها المنادون من أهل الغرب، فلا ينبغى أن ينخدع بها أهل الشرق.

ذلك بأن الغربيين يحسبون الاسلام كغيره من الأديان التى لا تعنى إلا بالروح والخلق والمعنويات، و أن الشرق متمسك به على هذا الفهم، صادفُ عن المشارك

فى المادة، و ملابسة شئون الحياة العملية، و أن الغرب هو مصدر القوة و النشاط و العمل المادى و الفنون العلمية و الصناعية من دون الشرق.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يزعم الغربيون ذلك، و يروحون به إلى أوليائهم و راضعى لبانهم، و هم فى ذلك فريقان: فريق جاهل بالإسلام، لا يعرف من أمره إلا أنه دين من الأديان السائدة فى الأمم المتأخرة الضعيفة ألجاهلة، فهو يحكم عليه بما يرى من أحوال أهله، و فريق ماكر خبيث يعرف حقيقة الإسلام و يتجاهلها و يصدعنها، لتبقى للغرب السيادة، و للشرق الذلة و المهانة.

فاذا جهل الغربيون أمر الإسلام أو تجاهلوه، فليس ذلك بدعا، إنما البِدْع و النكر أن يدخل ذلك على المسلمين، و أن يستطيع خبثاء الاستعمار إلى العقول و القلوب إليه.

إن الذين ينادون من بيننا بنظام للعالم شرقى غربي، هم أيضاً فريقان: فريق حسن النية، و قعت لديه الفكرة موقع القبول، و غره ظاهرها، و ما تلوِّح به من ميل الى الإسلام، فلم يفتش عن باطنها، و لم يلتفت إلى خبيئها، و فريق مأخوذ بالغرب، متشبه بأهله، يزعم كما يزعمون أن دين الله ناقص يحتاج إلى أن يكمل، و أن الشرائع إنما هى صوم و صلاة و عبادة ليس و راءها ما تصلح عليه شئون هذه الدنيا من علم و عمل.

و لعمرى إن من يسلك شريعة القرآن فى هذا السلك الجاهل او جاحد، فإن هذه الشريعة نظام كامل يرعى شأن الدين و الدنيا جميعا، و يحث على العلم و السعى و التزود للحياة بزادها، كما يحث على الفضيلة و الخلق الكريم، و هو لذلك يكفل للبشر الصلاح و القرار و السعادة، و يهديهم إلى التى هى أقوم، و يضمن لهم الحياة الطيبة الكريمة، دون احتياج إلى الاستظهار بأى نظام من الشرق أو الغرب.

فليدرك المسلمون ذلك، و ليعلموا أنه لا صلاح للعالم إلا بالاسلام فى عقيدته و شريعته، و ليبشروا بذلك أقوياء صرحاء غير مترددين و لا متخاذلين، فلعل الله أن يغير ما بالناس، و يريد أهلَ الأرض برحمة منه و رشاد؟

بقلم الشيخ/

محمد محمد المدني

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com